

إنهاء الاستعمار للتعاون الإنمائي

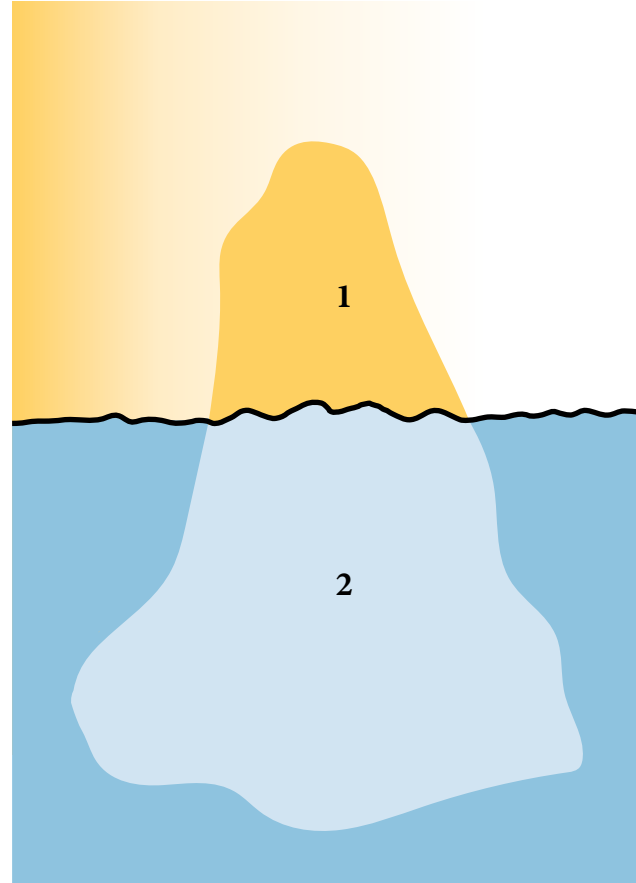
الجزء الثاني - المخلفات الاستعمارية في التعاون الإنمائي المعاصر

بناءً على المنظور التاريخي للموجز الأول ، تتناول هذه الوثيقة الثانية في ثلاثية حول إنهاء الاستعمار في قطاع التنمية الحاضر. يستخدم هذا الموجز "نموذج الجبل الجليدي" لدراسة كيفية تأثير بقايا الماضي الاستعماري على القطاع اليوم¹. وفقاً للنموذج ، توجد عند قمة جبل الجليد سلوكيات وممارسات يمكن ملاحظتها والتي غالباً ما تكرر الأنماط الاستعمارية. على سبيل المثال ، تعتبر منتجات الاتصال واللغة والصور التي تستخدمها أبعاداً ملموسة للتعاون الإنمائي. وبالتالي، يسهل تحديد العناصر الاستعمارية على طول تلك الأبعاد. ومع ذلك، فإن هذه الجوانب الأكثر وضوحاً تطرح السؤال: ما الذي يكمن في الأساس، والذي يحافظ على الروابط بين الاستعمار والتعاون الإنمائي؟ يدفعنا السؤال إلى الغوص بعمق تحت سطح ممارسات التنمية للنظر في العقلية والمواقف والقيم التي تشكل "الهيكل العميقة" التي تسمح للعناصر الاستعمارية بالبقاء. هذا هو بالضبط ما يهدف هذا الموجز إلى القيام به. سنقوم أولاً بتفكيك العقلية والمواقف والقيم، وبعد ذلك نوجه انتباهنا إلى قمة جبل الجليد لفحص العناصر الاستعمارية على طول أربعة أبعاد: (1) اللغة والصور ؛ (2) المعرفة والمهارات والخبرة ؛ (3) جمع الأموال والشراكات ؛ و (4) ممارسات الموارد البشرية.



الجزء الثاني: "الهيكل العميقة": العقليات والمواقف والقيم

نظرًا لأن الجذور التاريخية للتعاون الإنمائي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالاستعمار ، فقد شكل هذا الأخير بشكل فعال كيف يفكر الفاعلون في التنمية الشمالية والجنوبية في القطاع² ويضعون أنفسهم فيه. غالبًا ما يشار إليها باسم "النظرة البيضاء" ، تقوم هذه العقلية بتقييم الناس والمجتمعات من خلال عدسة التمركز العرقي الأبيض، بافتراض تفوق المعرفة والممارسة والتقدم الغربيين، وتعني ضمنيًا دونية الأشخاص والممارسات والمؤسسات غير البيض.³ في جهد مفهوم لفصل التعاون الإنمائي عن الاستعمار وآثاره الضارة، غالبًا ما يتخذ القطاع نظرة عمياء للألوان تأتي في تناقض حاد مع الطبيعة العنصرية للتنمية.⁴ يخلق هذا الصدام إمكانية استبعاد الأبرياء، ولكن أيضًا في بعض الأحيان، المتعمد للمعرفة (المعارف) غير الغربية من التعاون الإنمائي.⁵ الفاعلون في هذا القطاع - الأشخاص الذين يسعون إلى تعزيز الإدماج والمساواة - غالبًا ما يجهلون هذه العنصرية والتمييز المتجذرين بعمق، مما يزيد من صعوبة معالجتها. أثرت "النظرة البيضاء" والعقلية والمواقف والقيم التي تمثلها أيضًا على الناس والمجتمعات في الجنوب العالمي. من الناحية التاريخية، فإن الدونية المفترضة للأشخاص غير الغربيين ومعرفتهم قد أوجدت إحساسًا داخليًا واسع النطاق بالدونية العرقية والثقافية والجغرافية - مما يؤدي اليوم إلى تقييم المواقف والمعتقدات والخبرات والممارسات الخاصة بالشمال العالمي أكثر من مواقف الفرد ومعتقداته وخبراته وممارساته.⁶ كما يدفع الفاعلين في مجال التنمية في جنوب الكرة الأرضية إلى صراع دائم لإثبات أنفسهم وفكرهم ومهاراتهم.⁷ وهكذا، فإن "العقلية الاستعمارية" تؤثر على كلا الجانبين. أي أن عقليات الجهات الفاعلة في الجنوب العالمي وكذلك في شمال العالم تتشكل من خلال الإرث الاستعماري. وكما سيظهر فيما يلي، تتجلى هذه العقلية في عدة أبعاد محددة للتعاون الإنمائي.



نظرة جبل الجليد

(1) سلوكيات الآخرين التي يمكن ملاحظتها، أشياء يمكننا رؤيتها وسماعها وشمها ولمسها.
(2) طرق العمل "العادية". مثل العقليات والمواقف والقيم.

ملاحظة موجزة عن اللغة والمصطلحات: يستخدم هذا الموجه مجموعتين من المصطلحات: الغرب / غير الغربي والشمال العالمي / الجنوب العالمي. يستخدم الغرب كصفة لالتقاط أشكال المعرفة الأوروبية التي نشأت في النهاية من التقاليد الفلسفية الأوروبية. يستخدم الغرب، بقدر ما يحمل دلالة على المركزية الأوروبية ، أيضًا لالتقاط القطع الأثرية والخطابات والنظريات والأيديولوجيات الناشئة أثناء ومن المشروع الاستعماري. التعاون الإنمائي، على الرغم من صلاته بالاستعمار، موجود في فضاء جيوسياسي وزمني مختلف إلى حد كبير، مما يجعل من الغرب / غير الغربي مصطلحات أقل ملاءمة. بدلاً من ذلك، عند الإشارة صراحةً إلى الجهات الفاعلة في مجال التعاون الإنمائي والمنظمات والسياسات والممارسات والسلوكيات الحالية، فإننا نستخدم مصطلحات الشمال العالمي والجنوب العالمي.

الجزء الثاني: غيض من فيض: المظاهر المرئية لبقايا الاستعمار في التعاون الإنمائي

اللغة والصور

شكلت الأيديولوجيات العنصرية للمشروع الاستعماري اللغة والتفكير اللذين سادا في العقود الأولى من التعاون الإنمائي.⁸ بالمعنى الحرفي للكلمة، تظهر بقايا الاستعمار في البحث وممارسة التنمية: يهيمن عليها الإنجليزية أو الإسبانية أو الفرنسية أو البرتغالية أو الهولندية - أي لغات القوى الاستعمارية السابقة. تشير هذه "الإمبريالية اللغوية" المزعومة⁹ إلى أن المشاركة النشطة في التعاون التنموي السائد تتطلب إتقان لغة أوروبية واحدة على الأقل. تتشابك العناصر الاستعمارية أيضًا في الكلمات الفعلية التي نستخدمها في التعاون الإنمائي. قد تبدو مصطلحات مثل "المجال" و "المستفيدون"، على سبيل المثال، محايدة، ولكن عند الفحص الدقيق، تظهر قصة مختلفة. يستحضر "الحقل" التخيلات العنصرية المتمثلة في "استكشاف البرية" و "الذهاب إلى مكان خطير لإنقاذ الأشخاص الذين لا يتمتعون باستقلالية"¹⁰. وهكذا، فإن الخيط الاستعماري يبقي الجنوب العالمي مقيدًا في وضع الدونية من خلال لغة تبدو محايدة وعادية لنا اليوم.¹¹

الصور في الاتصال من أجل التعاون الإنمائي

كما أن البقايا الاستعمارية في اللغة والصور قد أفادت استراتيجيات وسياسات ومنتجات الاتصال. على سبيل المثال، استخدمت حملات ومنتجات الاتصال الخاصة بالمنظمات غير الحكومية الدولية بشكل تقليدي صورًا غير إنسانية لأجساد السود المعاناة، والمعروفة أيضًا باسم إباحي الفقر، لجمع التبرعات لجهود الإغاثة الإنسانية.¹² أدت الأزمة الإثيوبية عام 1984 والصور التي استخدمتها المنظمات غير الحكومية الدولية لجمع التبرعات لضحايا المجاعة إلى ظهور محادثة غير مريحة ولكنها ضرورية حول الفقر الإباحي والاستعارات العنصرية والاستعمارية التي تدمجها.

¹³ أصبحت الصور الإباحية للفقر غير مقبولة ببطء في استراتيجيات الاتصال، والتي تحولت نحو تمثيلات أكثر إيجابية لموضوعاتها. ومع ذلك، فإن التحول نحو الصور الإيجابية قد تعرض أيضاً للنقد بسبب طبيعته الجوهرية وغير السياقية.¹⁴ نتيجة للمحادثات المتزايدة حول الصور والاستعمار، بدأ يظهر "أسلوب انعكاسي" أكثر للتواصل من أجل التعاون الإنمائي، حيث ينظر إلى الصور على أنها أفعال تمثيلية بدلاً من كونها ادعاءات بالحقيقة.¹⁵ بينما لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به لإنهاء الاستعمار من الاتصالات من أجل التعاون الإنمائي، فإن نماذج الاتصال المتغيرة الموصوفة أعلاه هي شهادة على القطاع الذي يتصارع مع بقايا المستعمرات.

● [اللغة والقوة: الإمبريالية اللغوية | ما بعد الاستعمار](#)

● [الفقر الإباحية 2.0](#)

● [استمتع بالفقر](#)

● [إنهاء الاستعمار للتعاون الإنمائي](#)

المعرفة والمهارات والخبرة

كما تغلغت العقلية والمواقف الاستعمارية وأثرت على مجال المعرفة والمهارات والخبرات. حتى يومنا هذا، غالباً ما يتم التقليل من الخبرات والمهارات التي أظهرها الفاعلون في الجنوب العالمي وتقليل قيمتها. نتيجة للتفوق الممنوح للمعرفة الغربية، عادة ما يكون الخبراء الشماليون هم من يصممون ويقيمون برامج التنمية، المتجذرة في القيم الغربية والمحددة بالمعايير الغربية.¹⁶ وبالمثل، يتم تكليف الباحثين من شمال الكرة الأرضية عمومًا بمهام ذات طبيعة فكرية أكثر بينما يتم وضع الباحثين في الجنوب العالمي في دور "شركاء جمع البيانات".

¹⁷ هذا التقسيم غير المتكافئ للمهام لا يشير فقط إلى نقص كبير في الاعتراف بمهارات الخبراء الجنوبيين؛ كما أنه يجازف باحتواء مساهمات الأول أو إسكاته أو التقليل منه.¹⁸ تم بلورة الافتراضات الاستعمارية حول المهارات والخبرات بشكل أكبر في ممارسات التوظيف والتعاقد: غالباً ما يتقاضى خبراء التنمية الشمالية أجوراً أكثر من الخبراء الجنوبيين عن نفس الوظيفة - وبالتالي يتم تخصيص قيمة نقدية أكبر لمهارات وخبرات الشمال.¹⁹

البقايا الاستعمارية في التخطيط والمراقبة والتقييم والتعلم (PMEL)

يتجلى انخفاض قيمة خبرة ومهارات الباحثين ومنظمات التنمية في الجنوب العالمي بشكل ملموس في ممارسات PMEL المهيمنة في القطاع. تم تطوير الأخيرة وتنفيذها بطريقة من أعلى إلى أسفل، حيث يقوم الممولين الشماليين والمنظمات غير الحكومية الدولية بإنشاء عمليات وقوالب ومقاييس وأدوات PMEL صارمة ومعقدة للغاية، مشبعة بالمصطلحات الخاصة بالقطاع²⁰. يحدث هذا عادة مع مساهمة قليلة أو معدومة من المجتمعات التي يتم فيها تنفيذ البرنامج، مما يقلل من تلك المجتمعات إلى مجرد متلقين سلبيين للمساعدات²¹. عند تطوير ممارسات PMEL، من المتوقع أن يقوم الشركاء في الجنوب العالمي بتنفيذ الأدوات والأدوات دون ممارسة الكثير من الاستقلالية أو الوكالة. لتخليص PMEL من عدم تناسق القوة هذا، قامت العديد من المنظمات غير الحكومية الدولية بتجربة الرصد والتقييم التشاركي²². ومع ذلك، فإن مدى نجاح هذه النهج البديلة في إنهاء الاستعمار يعتمد إلى حد كبير على كيفية تفعيلها وتنفيذها.

● [الظلم المعرفي](#)

● [تحديد سياق الظلم المعرفي في المساعدة: على تضارب المصالح](#)

● [والاستعمار والمقاومة- الحركات](#)

● [نقص تمثيل البلدان النامية باحثون في بحوث التنمية](#)

التمويل والشراكات

ومما لا يثير الدهشة، أن بقايا المستعمرات تمكنت أيضاً من شق طريقها إلى تمويل التنمية والشراكات. منذ العقود الأولى للتعاون الإنمائي، تدفقت الأموال والموارد من العواصم إلى المستعمرات السابقة، وغالباً ما تخدم المصالح الاستراتيجية للأولى. لا تزال الروابط الاستعمارية القديمة مقلدة في التمويل، حيث تقدم الحكومات المانحة بشكل غير متناسب مساعدات إئتمانية رسمية (ODA) للمستعمرات السابقة أكثر من البلدان الأخرى.²³ بالإضافة إلى ذلك، فإن عقود مشتريات المساعدة الإئتمانية الرسمية "مقيدة" إلى حد كبير، مما يعود بالفائدة على الشركات الموجودة في البلدان المانحة.²⁴ وبالمثل، يخصص الجزء الأكبر من تمويل التنمية للمنظمات الموجودة في شمال الكرة الأرضية على حساب المنظمات في البلدان النامية.²⁵

يمكن ملاحظة ديناميكية مماثلة، تتميز بعلاقات قوة غير متوازنة، في الشراكات بين الشمال والجنوب لتنفيذ مشاريع التنمية. مع استمرار المانحين الشماليين في وضع قواعد اللعبة - صياغة الدعوات لتقديم مقترحات التمويل، وتحديد الجداول الزمنية للمشروع، وتحديد معايير المراقبة والتقييم²⁶ - تظل المنظمات التي تتخذ من الجنوب مقرأً لها تابعة في شراكات التنمية مع سلطة محدودة لصنع القرار؛ غالباً ما تقدم مدخلات قليلة أو معدومة للعملية.²⁷

بقايا المستعمرات في ممارسات التمويل وتقديم المنح

تستمر آليات التمويل وممارسات تقديم المنح في عكس اختلالات القوة الاستعمارية: [F] الفرص غير المتاحة [...] لا تزال تفتيد عددًا صغيرًا نسبيًا من "المشتبه بهم المعتادين"، أي المنظمات غير الحكومية الدولية التي لها علاقات سابقة مع المانحين.²⁸ إن الوضع محفوف بالمخاطر بشكل خاص بالنسبة للمنظمات النسائية، لا سيما تلك الموجودة في جنوب الكرة الأرضية. بل إنهم مرتبطون أكثر بالبقايا الاستعمارية، حيث تقل احتمالية حصول المنظمات التي يسيطر عليها الذكور على الأموال من المانحين الشماليين. ومع ذلك، هناك ما يدعو للأمل كما يتضح من عمل صندوق المرأة في آسيا - وهو مثال رئيسي على كيفية تحدي تدفقات التمويل الاستعمارية والأبوية المهيمنة. كما أوضحت توليكا سريفاستافا، المديرية التنفيذية لصندوق المرأة في آسيا، في مقابلة حول نهج المنظمة لإنهاء الاستعمار: "ليس المانح الشمالي ولكن [المنظمات] النسائية الجنوبية توزع الأموال. وهذا يسمح لنا بدعم المبادرات النسائية التي غالبًا ما تظل غير مرئية، وتمكين المجموعات المحلية، وتقوية أصوات النساء في الأماكن التي هم في أمس الحاجة إليها".²⁹ كما بدأت المنظمات الأخرى في تبني نماذج مماثلة، فإن تقديم المنح التشاركية أخذ في الظهور كبديل واعد لإنهاء الاستعمار للعمل كالمقاربات المعتادة للتمويل.

- ① نماذج التمويل الاستعماري تعرقل نمو الجمعيات الخيرية الأفريقية
- ② إنهاء استعمار المعونة رقم 2: محادثة من منظور التعاون الإنمائي
- ③ شراكة أنداد بين أفريقيا وأوروبا: شعار أم حقيقة؟

سياسات وممارسات الموارد البشرية

أخيرًا، نوجه انتباهنا إلى سياسات الموارد البشرية، وخاصة ممارسات التوظيف والتوظيف، والتي غالبًا ما تنتج وتعزز عدم المساواة العرقية والديناميات الاستعمارية. التدريب الداخلي في قطاع التنمية، على سبيل المثال، والذي يمكن أن يمنح المهنيين الطموحين قدمًا في الطريق، عادة ما يكون بدون أجر، مما يحرم المرشحين من خلفيات اجتماعية واقتصادية وعرقية متنوعة.³⁰ على الرغم من ذلك، فإن التوظيف على أساس سنوات من الخبرة في هذا القطاع هو ممارسة توظيف شائعة، مما يضع في وضع غير موافٍ للمرشحين غير القادرين على اكتساب الخبرة بسبب التمييز العنصري؛ المرشحين الذين لا يستطيعون متابعة تدريب غير مدفوع الأجر؛ وأولئك الذين اضطروا إلى أخذ إجازة للقيام بمسؤوليات رعاية.³¹ تكشف الممارسات المذكورة أعلاه عن تحيز ضمني تجاه تعيين موظفين بيض متعلمين في الغرب، مما يضر بفرص المرشحين ذوي المؤهلات المتساوية من اللون أو المقيمين في الجنوب العالمي من الدخول والتقدم في هذا المجال.³² ومع ذلك، فإن تحميل منظمات المساعدة المسؤولة عن تحيزها العنصري الضمني في سياسات التوظيف والتوظيف هو مهمة صعبة، حيث أن معظم منظمات التنمية لا تجمع ولا تنشر بيانات عن التنوع في التوظيف.³³

سياسات التنوع والإنصاف والشمول (DEI)

في محاولة للابتعاد عن الماضي الاستعماري، وضعت معظم منظمات التنمية سياسات تعليم المعرفة، والتي تركز عادة على زيادة التمثيل المتنوع في التوظيف وتعزيز بيئة عمل شاملة ومنصفة.³⁵ الأكثر شيوعًا، تشمل مبادرات DEI تدريبات على الحساسية ومحادثات على غرار قاعة المدينة لفهم التحيزات اللاواعية والاعتداءات الدقيقة، ولتعزيز الممارسات المناهضة للعنصرية.³⁶ على الرغم من التزام القطاع بالتنوع والشمول، إلا أن دراسة استقصائية حديثة أجرتها شركة Bond موجهة إلى الأشخاص الملونين العاملين في مجال التنمية وجدت أن 89% من المستجيبين لم يشعروا أن مؤسساتهم قد استثمرت حقًا في

DEI.³⁷ قد يشير هذا إلى القضايا المحيطة بتنفيذ سياسات التنمية البشرية، خاصةً عندما يتم تطبيق تلك السياسات بمعزل عن غيرها من المجالات دون تغييرها في المجالات الأخرى، مثل القيادة.³⁸

- ① إجراءات وكالة المساعدة بشأن العدالة العرقية يقول عمال الإغاثة إنه "غير ملائم"
- ② DEI في العمل: السياسات والممارسات التنظيمية & إجراءات

استنتاجات

أظهر هذا الموجز كيف عملت العناصر الاستعمارية طريقها عبر ماضينا وإلى الحاضر، مما أثر على قطاع التنمية بطرق معقدة. يدور أقوى مظهر من مظاهر الاستعمار وأقلها وضوحًا حول عقلياتنا ومواقفنا، التي تشكل الهيكل العميقة "وتعكس علاقات القوة الاستعمارية المتجذرة بعمق والتي ترسخت على مر السنين. بدورها، تنفرع هذه "الهيكل العميقة" لتشكيل لغتنا وصورنا؛ الطريقة التي نقدر بها المعرفة والخبرة؛ أنماط التمويل والشراكة؛ فضلًا عن ممارسات الموارد البشرية المركزية لقطاع التنمية. بالنظر إلى هذه الأبعاد الأربعة للتعاون الإنمائي، يتم الكشف عن بعض الأمثلة الواضحة على الاستعمار في العمل. في الوقت نفسه، كشف هذا الفحص الدقيق أيضًا عن جهود القطاع المتزايدة والأكثر منهجية من أجل إنهاء الاستعمار، مما يوفر الأمل في المستقبل. في الملخص الثالث والأخير من هذه الثلاثية، سنركز على المبادرات الواعدة لإنهاء الاستعمار الجارية حاليًا، واستخلاص الممارسات الجيدة والتوجيه العملي، لدعم ممارسي التنمية والمنظمات في مساراتهم لإنهاء الاستعمار.

